فانه قال تعالى وغركم بالله الغرور وهو الشيطان الرجيم لعنة الله تعالى عليه يزين
لهم فيه ويقول لهم لا حاجة لكم الى اقامة برهان ولا الى زيادة ايمان وانتم اهل الجنة
فلم يتفقدوا انفسهم في شكها او في يقينها حتى جاءهم الذي هو الموت فوجدوا انفسهم غير
عالمة الا بمجرد الاعتقاد والتقليد بالآباء والاجداد واما المنافقون الذين كانوا يعبدون الاصنام
سرا فهم بوا مع ما كانوا يعبدون الى النار ويدخلونها من ابوابها ويكونون في الدرك
الاسفل من النار واما الطايفة التي لا بد ان تخرج من النار وهم اصحاب الكبائر من اهل
الايمان فيكونون على الصراط كل على حسب تقصيره في امر دينه يكون بطؤه على الصراط
قال عليه الصلاة والسلام حتى يقول العبد يا رب أبطأ بي فيقال له ابطأ بك عملك
وقد انكر كثير من المعتزلة الصراط ان يكون على ظاهره زعما منهم انه لا يمكن العبور عليه
ولو امكن فغيه تعذيب ولا عذاب على المؤمنين والصلحا يوم القيامة قالوا وانما المراد
بالصراط طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم ومنهم من حمله على الادلة الواضحة
ومنهم من حمله على العبادات كالصلاة والزكاة ونحوها ومنهم من حمله على الاعمال الردية
التي يسئل عنها ويواخذ بها كانه مر عليها ويطول المرور بكثرتها ويقصر بقلتها والجواب
ان امكان العبور ظاهر كالمشي على الماء والطيران في الهواء غايته مخالفة العادة ولا شك ان الآخرة
اكثرها لها خوارق كيف وقد شاهدنا في الدنيا حسا ما يوكد جواز ذلك فان الطير في الهوا
يسيره الله تعالى فيه على ثلاثة انواع الاول انه يذهب في الهوا قابضا جناحيه بحركهما
والثاني انه يذهب فاتحا جناحيه غير محركهما والثالث ما شاهدناه انه يذهب بسرعة شديدة قابضا
جناحيه لا محركهما او كانا شرهما واذا شوهد هذا المعنى استبان بالمشاهدة انه لا اثر للجناح ولا للتحريك
في الطيران وانما الجسم تقبل في استقرار جسم اخر عليه وانما الله سبحانه يمسك ما شاء ويسير ما شا
كيف شا فكيف يستبعد مرور الخلايق على الصراط على الوصف الذي وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم

ع

ع
أبطأ بي

٩٥

ثم ان الله تعالى يسهل الصراط على من اراد كما جا في الحديث ان منهم من يمر كالبرق الخاطف
ومنهم من يمر كالريح العاصفة ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يمر كالبريد ومنهم من يمر حبوا
وتتعلق يداه ومنهم من يخر على وجهه اللهم يا ذا الفضل العظيم والخير الجسيم ثبت اقدامنا
عليه يوم تزل الاقدام واجعل مرورنا عليه كالبرق الخاطف يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام
واما الميزان فسبيل اثباته كاثبات الصراط قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية الاية وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان ولسان وسافان عملا
بالحقيقة لامكانها وقد ورد في الحديث تفسيره بذلك وانكره بعض المعتزلة قالوا لان الاعمال
اعراض لا يمكن وزنها لعدم وجودها فكيف اذا زالت وتلاشت بل المراد به العدل الثابت في كل
شي ولذا ذكره بلفظ الجمع وقيل المراد به الادراك فميزان الالوان البصر والاصوات السمع والطعوم
الذوق وكذا سايرالحواس وميزان المعقولات العلم والعقل ورد عليهم بان الموزون صحايف
الاعمال التي هي اجسام لا نفس الاعمال التي هي اعراض وقيل بل تخلق امثلة للحسنات اجساما
نورانية وللسيات اجساما ظلمانية واما لفظ الجمع فللاستعظام لكثرة ما يوزن فيه
وقيل لكل مكلف ميزان وانما الميزان الكبير واحد اظهارا لجلالة الامر وعظم المقام قال ابن
دهاق ولا يكون مقاصة بين العبد وبين ربه كما ذهب اليه الجبائي من المعتزلة فقال
توزن السيات والحسنات فما فضل من الخير للعبد دخل به الجنة وما بقي عليه من السيات
دخل به في النار فان ذلك باطل لا يصح وقد قال عليه الصلاة والسلام لو وضعت السموات
والارض في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله هذا في القول بها فكيف بالمعرفة
بمعانيها والايمان بها ومذهب اهل الحق ان العبد اذا اتى بطاعات كامثال الجبال ثم كانت له مخالفة
واحدة فهو في المشيئة فلله سبحانه ان يعاقبه عليها ويعطيه ثواب طاعاته وله ان يغفرها
وقد قيل لابي القاسم الجنيد رضي الله عنه ما تقول فيمن خرج من الدنيا وما بقي عليه الا قيراطة